

## Methods of Arabic Language Teaching in Leading Indian Madrasas: An Analytical & Critical Study

### مناهج تدريس اللغة العربية في المدارس الهندية الرائدة: دراسة تحليلية ونقدية

**Dr. Mohammad Saleem**

د. محمد سليم

Associate Professor (Arabic), Indira Gandhi National Open University, New Delhi

أستاذ مشارك بجامعة إنديرا غاندي الوطنية المفتوحة، بنينو دلهي

DOI:10.55559/sjaes.v2i04.55

Received: 15.02.2023 | Accepted: 27.11.2023 | Published:01.12.2023

#### Electronic reference (Cite this article):

Saleem, M. (2023). Methods of Arabic Language Teaching in Leading Indian Madrasas: An Analytical & Critical Study. *Sprin Journal of Arabic-English Studies*, 2(04), 31–42.  
<https://doi.org/10.55559/sjaes.v2i04.55>

#### Copyright Notice:

© 2023 the Author(s). This is an open access article published by Sprin Publisher under the Creative Commons' Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) licence. <https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

#### Abstract

India has witnessed an unparalleled interest in teaching Arabic language for centuries. Muslim scholars have paid great attention to this beautiful language and established a series of pioneering Arabic teaching centers throughout the country. Especially Muslim princes and Sultans helped in establishing a network of Arabic teaching centers. Present study aims to understand the development of Arabic teaching and learning in India through the deeper analysis of the curricula in Indian Arabic centers in light of modern methods and techniques of teaching foreign languages. The study emphasizes the necessity of upgrading the Arabic pedagogy for teaching Arabic language according to the needs of the modern time.

**Keywords:** Indian Madrasas, Syllabi, Darul Uloom, Madrasa Education, Arabic teaching, Indian centres of Arabic education, teaching foreign language

#### خلاصة الكلام

شهدت الهند اهتمامًا لا مثيل له بتعليم اللغة العربية منذ قرون. دفع العلماء المسلمون اهتمامًا كبيرًا لهذه اللغة الجميلة وأسسوا سلسلة من مراكز تعليم اللغة العربية الرائدة في جميع أنحاء البلاد. خاصة الأمراء والسلطين المسلمين ساعدوا في إنشاء شبكة من مراكز تعليم اللغة العربية. تهدف الدراسة الحالية إلى فهم تطور تعليم وتعلم اللغة العربية في الهند من خلال التحليل العميق للمناهج في مراكز

اللغة العربية الهندية في ضوء الأساليب والتقنيات الحديثة لتعليم اللغات الأجنبية. تؤكد الدراسة على ضرورة تطوير منهجية تعليم اللغة العربية وفقاً لاحتياجات العصر الحديث.

**الكلمة الرئيسية:** المدارس الهندية، المناهج الدراسية، دار العلوم، التعليم والتربية، المنهج المباشر، تعليم اللغة العربية، المراكز الهندية لتعليم اللغة العربية، تعليم اللغات الأجنبية

## التقديم

شهدت الهند إقبالا منقطع النظير على تعليم اللغة العربية منذ قرون طوال وقد اهتم العلماء المسلمون بهذه اللغة الجميلة العذبة قرأة وكتابة ونطقا وفهما، ولتحقيق هذا الغرض المنشود اعتنوا بإنشاء سلسلة من المدارس العربية الرائدة في أنحاء البلاد، وقد ساعد الأمراء والسلطين المسلمون في إنشاء شبكة من المدارس والمكاتب والمساجد التي كانت ولا تزال منبعاً عذباً نبعها صافياً لطلاب المسلمين الهنود. وقد لعبت هذه المراكز التعليمية العربية دوراً بارزاً في الحفاظ على التراث العربي والإسلامي الأصيل ونشر وتعميم اللغة العربية في أنحاء الهند، هذه الدراسة تهدف إلى تحليل المناهج الدراسية في المدارس الهندية في ضوء المناهج الحديثة لتعليم اللغات الأجنبية. والدراسة تؤكد على ضرورة تحديث المقررات الدراسية لتعليم اللغة العربية في المدارس الهندية حسب احتياجات العصر الحديث.

## تدريس اللغة العربية في الهند عبر العصور

إنّ المدن الهندية المعروفة قد جذبت العلماء والأدباء والكتاب والشعراء منذ قديم الزمان، ومدينة دلهي<sup>1</sup> من أهم المدن الهندية التي رحل إليها كثير منهم بسبب كونها مركز السلطة وكثير من العلماء الفوارية<sup>2</sup> قد توجهوا إلى هذه المدينة لينهلوا من مناهلها العلمية والفكرية العذبة. وقد بدأت دراسة العلوم العربية في المساجد والمدارس وبيوت الأمراء والأغنياء الذين أنفقوا أموالاً في إطعام الأساتذة والطلاب وتوفير التسهيلات الأساسية لهم.<sup>3</sup> والسلطين الهنود قد اعتنوا بإنشاء المكتبات وجمعوا فيها الكتب والمخطوطات النادرة حتى الكتب التي أرسلت إليهم كهدايا من بلاد العرب.<sup>4</sup> وكذلك شكّلوا لجنة العلماء لتدوين أمهات

<sup>1</sup> كانت مدينة دلهي من أهم المراكز التعليمية للمسلمين ولكن سبقتها مدينة أجمير التي أنشأ فيها السلطان شهاب الدين غوري مدارس عديدة كما

ذكر حسن نظامي نيشابوري في "تاج المآثر" للتفصيل راجع: الندوي، أبو الحسنات، هندوستان كي قديم إسلامي درساهين، ص: 20-21

<sup>2</sup> قد وضع هذا المصطلح مولانا آزاد البلغرامي في كتابه الشهير "سبحة المرجان في آثار هندوستان" فهو يكتب عن هذا اللفظ: الفوارية جمع الفوري نسبة إلى الفوري معرب بوزن بضم الباء الفارسية وهو ملك وسيع في الجانب الشرقي من دلهي وعبارة عن ثلاث صوب، صوبه أوده،

وصوبه آله آباد وصوبه عظيم آباد" للتفصيل راجع، غيلاني، مناظر أحسن، "هندوستان مين مسلمانون كا نظام تعليم وتربيت" ص: 32

<sup>3</sup> الغيلاني، مناظر أحسن، هندوستان مين مسلمانون كا نظام تعليم وتربيت، ص: 34-35، راجع أيضاً أحمد شبلي، تاريخ تعليم وتربيت إسلامي،

ص: 24-25

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص: 69

الكتب ونقلها من العربية إلى الفارسية.<sup>5</sup> وقد لعب تجار الكتب دورا كبيرا في نشر اللغة العربية. فهم الذين نشروا الكتب بين الناس عن طريق النقل. مثل ما كان الجاحظ يستأجر دكاكين الكتب ليقرأ وينقل ما شاء منها طول الليل.<sup>6</sup> وقد مات الجاحظ بسبب سقوط كومة الكتب عليه.<sup>7</sup> واهتم الأمراء والسلاطين المسلمون بالعلم والعلماء، فأقبلوا على إنشاء المدارس وتوفير التسهيلات للأساتذة والطلاب. والملك جهانغير كان مولعا بالكتب إلى حد أنه قد حمل معه مكتبة في سفره إلى ولاية غوجرات وأعطى العلماء الكتب المهمة هدية مثل تفسير حسيني وتفسير الكشاف وروضة الأحباب<sup>8</sup> وكان دارا شكوه ابن شاهجهان من أكبر الكتاب والباحثين في عصره ومن أهم مؤلفاته حسنات العارفين ومجمع البحرين وناذر النكات ورسالة حق نما وسفينة الأولياء.<sup>9</sup> والملك أورنغ زيب أيضا كان قد تبخر في العلوم والفنون المختلفة وأتقن اللغات الفارسية والعربية ولغته الأم التركية.<sup>10</sup> ومن العلماء الذين اهتموا بإنشاء المدرسة في عهد الملك همايون الشيخ زين الدين الحاني وهو الذي أنشأ كلية في دلهي ودُفن في جوارها بعد وفاته. ومقبرة همايون أيضا كانت تستخدم كمدرسة أو كلية. وكذلك أنشأت أم الملك أكبر كلية مع المسجد في دلهي.<sup>11</sup> وقد ذكر السيد رياست على الندوي أن أول مدرسة في الهند مدرسة بناها ناصر الدين قباشه في ملتان لقطب الدين كاشاني وقد تخرّج فيها الشيخ بهاء الدين زكريا ملتاني.<sup>12</sup> والمدارس كانت تطعم الطلاب من أذ وأطيب الأطعمة وابن بطوطة كان ينام على سقف مدرسة خلال زيارته للهند.<sup>13</sup> أما الأساتذة فإنهم قد اتخذوا مناهج فريدة للتدريس. فهم كانوا يحرضون الطلاب على الرياضة والتزهد. ووجود الغرف الكثيرة حول المساجد القديمة في الهند يدل على الحقيقة أنها كانت تستخدم للتدريس. وكذلك مقابر السلاطين مثل مقبرة علاؤ الدين خلجي ومقبرة همايون.<sup>14</sup> وقد أسست المدارس العربية الكثيرة في مدينة أجمير خلال عهد شهاب الدين محمد غوري.<sup>15</sup> وقد نجد المدارس العربية في عهد المماليك أيضا ومنها المدرسة الناصرية ومدرسة مقبرة علاؤ الدين خلجي ومدرسة مسجد قوة الإسلام ومدرسة حوض خاص ومدرسة فيروز شاهي، ومدرسة بالابندآب سيري ومدرسة شاه عبد الرحيم

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص: 71

<sup>6</sup> أحمد شبلي، تاريخ تعليم وتربية إسلامية، ص: 67

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص: 123

<sup>8</sup> جعفر، ايس، ايم، تعليم هندوستان كى مسلم عهد حكومت مين، ص: 72

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص: 74

<sup>10</sup> المصدر نفسه، ص: 76

<sup>11</sup> جعفر، ايس، ايم، تعليم هندوستان كى مسلم عهد حكومت مين، ص: 97-98

<sup>12</sup> الندوي، رياست علي، اسلامي نظام تعليم، ص: 46

<sup>13</sup> المصدر نفسه، ص: 57

<sup>14</sup> الندوي، أبو الحسنات، هندوستان كى قديم اسلامي درسكاهين، ص: 15-16

<sup>15</sup> المصدر نفسه، ص: 20

في دهلي وغير ذلك من المدارس الكثيرة في المدن الهندية الشهيرة.<sup>16</sup> والملوك والسلاطين كانوا يمنحون الأساتذة والعلماء الوظائف التي سموها "مدد معاش".<sup>17</sup>

## المدارس بعد ثورة 1857

تعد ثورة 1857م من المجهودات الأولى التي بذلها الهنود ضد الاستعمار الانكليزي الغاشم وشارك المسلمون جنبا<sup>18</sup> إلى جنب مع الهندوس لطرد المستعمرين عن الأراضي الهندية. ولكن من سوء الحظ الثورة قد باءت بالفشل فأوقع البريطانيون على المسلمين ضربا وقتلا وتشريدا حتى ضاقت بهم الأرض بما رحبت وحاول الاستعمار طمس الهوية الدينية الإسلامية والتراث الإسلامي العريق وفرض الديانة المسيحية واللغة الانكليزية والعادات والتقاليد الأجنبية على المسلمين.<sup>19</sup> فشمروا العلماء الكبار عن ساق جدهم وحاولوا توحيد صف المسلمين والدفاع عن الاستعمار عن طريق تأسيس سلسلة من المدارس المهمة لتعليم الأبناء المسلمين من أهمها دارالعلوم ديوبند، ندوة العلماء لكنؤ، مدرسة مظاهر العلوم سهارنפור.

وقد قام بتأسيس دار العلوم ديوبند<sup>20</sup> العالم الهندي الكبير الشيخ محمد قاسم النانوتوي (1298هـ) عام 1283هـ الموافق 30 من شهر مايو عام 1866م، وقد شارك مولانا قاسم النانوتوي في الحرب الأولى لتحرير الهند عام 1857م وفتح مديرية مظفر نغر ولم يتجاوز ساحة تهانه بهون وشاملي.<sup>21</sup> وقد أبلى الشيخ في هذه المعركة بلاء حسنا. وقد ركز الإنكليز جهودهم على تصير عدد كبير من المسلمين الهنود. فعزم الشيخ على نشر التعليم الديني والثقافة الإسلامية في عامة المسلمين.<sup>22</sup> وامتازت دار العلوم ديوبند بالأهداف التالية<sup>23</sup>

- إعلاء كلمة الحق مع حرية الضمير
- تعزيز العلاقات بين العلماء وعامة الناس
- الدعوة إلى أفكار حجة الإسلام الشيخ ولي الله محدث الدهلوي
- تقديم النموذج الديمقراطي أمام الناس وإبطال النظام الاستبدادي

<sup>16</sup> للتفصيل راجع، الندوي، أبو الحسنات، ص: 20-84

<sup>17</sup> الندوي، أبو الحسنات، هندوستان كي قديم اسلامي درسكاهين، ص: 83

<sup>18</sup> عدد كبير من العلماء قد حاربوا الانكليز مثل مولانا قاسم نانوتوي وفضل حق خيرآبادي

<sup>19</sup> Says Lord Macaulay in his famous quote: "We must at present do our best to form a class who may be interpreters between us and the millions whom we govern, --a class of persons Indian in blood and colour, but English in tastes, in opinions, in morals and in intellect"

<sup>20</sup> أصل "ديوبند" هو ديو بن من اللغة الهندية معناه غابة الإله، وأصبح ديوبند بسبب كثرة الاستعمال، رضوي، 129

أفتتحت هذه المدرسة على يد الحاج محمد عابد أحد أتقياء المدينة، صهيب عالم، تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند، ص: 287

<sup>21</sup> رضوي محبوب، تاريخ دارالعلوم ديوبند، ص: 121

<sup>22</sup> الأعظمي، سعيد الرحمن، اللغة العربية في الهند، ص: 23

<sup>23</sup> صهيب عالم، تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند، ص: 287

وكان مولانا حبيب الرحمن الشيرواني يقول: إن هذه المدرسة مثل قطب الرحي في جميع شئون مسلمي بلادنا<sup>24</sup>، وقد التحق بدار العلوم كوكبة من العلماء الأجلاء مثل الشيخ ذو الفقار علي والشيخ فضل الرحمن والشيخ محمد يعقوب نانوتوي والشيخ الحاج محمد عابد والشيخ رفيع الدين ومولانا فضل الرحمن عثمانى ومولانا رشيد احمد غنوهي.<sup>25</sup>

ومن أهم المدارس التي أنشئت في الهند طلبا لحاجات المسلمين الدينية والعلمية والفكرية والثقافية هي دار العلوم ندوة العلماء وتم تأسيس هذه المدرسة عام 1311هـ الموافق 1893م على أيدي الشيخ محمد علي المونجيري ورفاقه المخلصون لغرض توحيد صفوف المسلمين الهنود و"بناء قنطرة بين العلوم الدينية والعلوم العصرية" وقد بين الأستاذ الشيخ سعيد الرحمن الأعظمي أهداف الندوة كما يلي:<sup>26</sup>

- 1- إعداد جيل يدرك مدى خطورة الأوضاع الراهنة
- 2- وضع منهج تعليمي يتكفل بتحقيق مطالب العصر
- 3- نشر دعوة الإسلام في أرجاء المعمورة

وما لبثت ندوة العلماء أن أصبحت نقطة اتصال وهمزة وصل بين الهند والبلاد العربية الشقيقة". وحاولت تسديد الفجوة بين القديم والجديد عن طريق الامتزاج بين القديم الصالح والجديد النافع، وحاولت أن تجمع الفرق المتباينة والمذاهب شتى في سلك واحد ليتمسكوا بحبل الله جميعا ولا يتفرقوا. واهتمت الندوة بالصحافة العربية تحت إشراف العلماء الكبار مثل مسعود عالم الندوي والسيد سليمان الندوي وأبي الحسن الندوي في مراحل مختلفة. ونالت مجلة "البعث" إقبالا عظيما حسب أهدافها التي ذكرها مؤسسها السيد محمد الحسنى الندوي:

"تريد أن نخرج الطلبة من جدران المدرسة المحصورة إلى أفق أرحب وأوسع ليروا هذه الدنيا القذرة الجريحة التي يحكمها الظلم والظلام، ويعرفوا مسؤوليتهم نحو هذا المجتمع الحائر، ورسالتهم إلى الإنسانية المعذبة."<sup>27</sup>

ومن أهم المدارس التي أنشئت في الهند الجامعة السلفية في بنارس بولاية أترابرايش عام 1383هـ والأهداف التي ذكرت من قبل القائمين هي:

- 1- الرغبة القوية في نشر الدعوة الإسلامية
- 2- المساهمة في الحركة العلمية المعاصرة
- 3- الحرص على التمسك بالعقيدة
- 4- محاربة البدع والعادات القبيحة التي شوهدت معالم الدين الحنيف
- 5- العناية البالغة بتوطيد الصلات الفكرية والثقافية مع الجامعات الإسلامية العربية<sup>28</sup>

<sup>24</sup> طيب، محمد قاري، مقدمة- تاريخ دار العلوم ديوبند، ص: 46

<sup>25</sup> رضوي، تاريخ دار العلوم ديوبند، ص: 123

<sup>26</sup> الأعظمي، سعيد الرحمن، مناهج تعليم اللغة العربية في الهند ومدارسها، ص: 26

<sup>27</sup> نفس المصدر، ص: 26

## أسباب عناية المسلمين باللغة العربية

أعجب المسلمون الهنود باللغة العربية إعجابا وافئنتوا بها افتتانا لأنها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومنبع التراث الديني والفكري والأدبي. فلا عجب أن العلماء المسلمين قد اعتنوا باللغة العربية ووصفوها كمادة دراسية في المقررات الدراسية منذ إنشاء المدارس الصغيرة بالمساجد حيث كان الطلاب يفتشون الأرض ويقرؤون الكتب ويكتبون الدرس ويمحونه بعد كتابته على لوح صغير. وطريقة الدراسة كانت مبنية تماما على الحفظ والتلقين.<sup>29</sup> ومن المواد الأساسية التي يتلقاها الطالب مادة القرآن الكريم، ومادة القراءة والكتابة، ومادة النحو والصرف وكانت مادة القرآن الكريم مادة أساسية والمواد الأخرى مساعدة لقراءة القرآن وتلاوته وحفظه وفهمه.<sup>30</sup>

فلو كانت اللغة العربية لغة الدين من جانب فإنها أصبحت لغة الحضارة الإسلامية ولغة العلم والفن والمعرفة ولغة الفكر الإسلامي والفلسفة. فقام العلماء بتوزيع المواد الدراسية بين العلوم المنقولة والعلوم المعقولة.<sup>31</sup> "كان القرآن الكريم منذ أول يوم الأساس في مناهج التعليم الهندي وحينما يتقن القرآن ويجيد قراءته، يتعلم مبادئ اللغة العربية تعبيراً وإنشاءً وكتابةً، فكان الطالب في المرحلة الأولى يتعلم العربية إلى حد ما".<sup>32</sup>

ومما لا ريب فيه أن في اللغة العربية أعظم منابع العلم والحكمة والمعرفة التي لا يزال العالم يغترف منها حتى الآن. والأدب العربي القديم كنز لا يفنى لمن أراد الحصول عليه. القصص والحكايات والأقوال والمأثورات حتى بعض الأساطير العربية لا تزال تجذب قلوب المسلمين في الهند. فهم يعدون اللغة العربية أم اللغات كما يؤمنون بأن القرآن الكريم هو أم الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه. تنزيل من عزيز عليم. فاللغات المعروفة في الهند مثل الأردوية والهندية والبنغالية وبنجابية وغيرها استفادت كثيرا من العربية وأدخلت المفردات العربية إلى حد أن الناطق بالأردوية مثلا لا يقول جملة إلا يستخدم بعض المفردات العربية الأصلية وهو ربما لا يعرف أنها هي العربية الأصلية التي يستخدمها بغير أن يشعر.

## مناقشة المناهج الدراسية

أما المناهج الدراسية في المدارس الهندية فإنها وُضعت على شاکلة المدارس العربية في العصر الأموي.<sup>33</sup> وكان في الهند نظامان للتعليم. نظام مدرسي ونظام شخصي.<sup>34</sup> ومن الكتب الشائعة في

<sup>28</sup> دليل الجامعة، الجامعة السلفية، بنارس، 2007، ص: 7-12

<sup>29</sup> الدخيل، حمد بن ناصر، قضايا وتجارب...، ص: 18

<sup>30</sup> المصدر نفسه، ص: 19

<sup>31</sup> العلوم المنقولة: القراءة/ التجويد، التفسير، الحديث، الفقه، أصول الفقه، العقائد، العلوم المعقولة: الرياضيات، الفرائض، المنطق، عالم،

صهيب، تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند، ص: 239 للتفصيل راجع أيضا، Metcalf Barbara D.

<sup>32</sup> الأعظمي، سعيد الرحمن، اللغة العربية في الهند، ص: 30

<sup>33</sup> عالم، صهيب، تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند، ص: 248

القواعد العربية المصباح، الكافية، لب الألباب في علم الإعراب، ميزان الصرف والمفصل وفي الأدب العربي ومقامات الحريري. وقد استفاد الشاه ولي الله الدهلوي من الكتب في القواعد العربية الكافية وشرح جامي. وقد ظهرت في الهند أسرتان مهمتان "أسرة فرنكي محل" و"أسرة خيرآباد" وقام بتأسيس فرنكي محل ملا نظام الدين السهالوي وقد عُرف المنهج الدراسي المنهج النظامي أو "درس نظامي" في الأرودية، رغم الحقيقة أنهم ركزوا عناية بالغة على تدريس المعقولات ولكن كان لتدريس اللغة العربية نصيب أوفر كما يظهر بالكتب النحوية والصرفية في المقررات الدراسية، فمن أهم الكتب في علم الصرف ميزان لسراج الدين الأودهي (1381م)، منشعب لمولانا حمزة البدايوني، صرف مير للسيد الشريف الجرجاني (1363-1439م) بنج كنج، سراج الدين الأودهي (758هـ)، زبدة لمولانا بهاء الدين العاملي الشيعي (1579م)، فصول أكبري، لعلي أكبر الحنفي الإله آبادي (1009)، شافية لابن حاجب (1193-1269)، وفي علم النحو نحو مير لشريف الدين الجرجاني، شرح مائة عامل، للعلامة عبد الرحمن الجامي، هداية النحو لسراج الدين الأودهي، كافية لابن حاجب، شرح جامي لعبد الرحمن الجامي.

وأ أسرة أخرى بارزة تنتمي إلى "خيرآباد" موطن الشيخ محمد أرشد ومولانا فضل إمام الهرجاموي.<sup>35</sup> ومن أهم خصائص منهج خيرآبادي هي أن الأساتذة كانوا يقومون بتعريف الموضوع أولاً ويقدمون أمثلة كثيرة ليسهل على الطالب فهمه فهما جيداً ويرشدونهم إلى الدرس الموجود في الكتاب والطالب هو الذي كان يحمل عبأ الدرس فهو يقرأ ويفهم ويستنبط المعاني منه تحت إشراف الأستاذ والهدف وراء ذلك تأهيل الطالب لقراءة وفهم النصوص الأدبية واستنباط المعاني منها، بخلاف المنهج الشائع الذي كان يترجم فيه الأستاذ العبارات العربية إلى اللغة الأم ويستمع إليها الطالب كأنه تمثال من حجر لا ينبس بلفظ ولا يتحرك ساكناً.<sup>36</sup>

### تقييم المناهج الدراسية في ضوء المناهج الحديثة

المناهج الدراسية للمدارس الهندية تكشف لنا عن الحقيقة أنها كانت ولا تزال تركز كثيراً على تعليم القواعد العربية وقد أثبتت الدراسات أن القواعد العربية في السنوات الابتدائية تحول دون تعلم اللغة العربية فلا يلبث الطالب المبتدئ أن يحفظ بعض القواعد المملة. ومما يزيد الطين بلة هو حفظ الأمثلة الموجودة في الكتب النحوية الصرفية. مثلاً "ضرب زيد عمروا" و "جاء البرد والجبات" فمثلاً كلما نطلب من الطالب أن يأتي بمثال للفعل الناقص "صار" فلا نكاد نسمع إلا "صار الطين خزفاً" من " كتاب النحو" المعروف في المدارس الهندية. فلو أتى الأستاذ بأمثلة من الحياة العادية ازداد الطالب شوقاً إليها ورغبة فيها. والأمثلة من الحياة اليومية تساعد في النطق باللغة شيئاً فشيئاً، فلو نقلنا نظرة في المقررات

<sup>34</sup> الأعظمي، سعيد الرحمن، مناهج تعليم اللغة العربية في الهند ومدارسها، ص: 30-31

<sup>35</sup> عالم، صهيب، تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند، ص: 266

<sup>36</sup> أسيد الحق، خيرآباديات



الدراسية لدار العلوم ديوبند نجد كثرة الكتب النحوية والصرفية في السنوات الابتدائية. في السنة الأولى من الكتب النحوية والصرفية ميزان الصرف، وعرب قاعدة ومنشعب، وبنج كنج، ونحو مير، وشرح مائة عامل.

وفي السنة الثانية هداية النحو، والنحو الواضح للمدرسة الابتدائية، وعلم الصيغة وفصول أكبري، وفي السنة الثالثة الكافية وشرح الجامي (إلى باب النون)، فهكذا كثرة الكتب النحوية والصرفية في الأيام الابتدائية لطالب ناشئ في بلد غير عربي من أكبر العوائق في سبيل تعلم اللغة العربية. فلا عجب أن الطالب يحفظ بعض القواعد والأمثلة المذكورة في الكتاب ويذكر نفس الأمثلة كلما دعت الحاجة إليها. ولا يتقن اللغة العربية نطقاً وكتابة أو قراءة وفهماً. وأما الأستاذ فهو يتناول الكتاب ويترجم القواعد في اللغة الأردوية. فهكذا التدريس ينحصر تماماً على منهج القواعد والترجمة.

أما في مجال الأدب العربي فمعظم الكتب في المقررات الدراسية تتعلق بالأدب الجاهلي والإسلامي أو الأدب الأموي والعباسي وقلما توجد كتب تتعلق بتراث الكتاب والشعراء الجدد. ففي دار العلوم ديوبند من الكتب المهمة في المقررات الدراسية هي المقامات والأجزاء المنتخبة من ديوان المتنبّي وباب الأدب لديوان الحماسة والمعلقات السبع. وقد قام الأستاذ سعيد الرحمن الأعظمي بالتعليق على هذا المنهج لدار العلوم ديوبند فهو يقول:

"إذا لخصنا كتب اللغة والأدب في هذه السنوات الثماني وجدنا نفحة اليمن ومقامات الحريري وديوان المتنبّي والمعلقات السبع، وكان جل اعتماد مؤسسي هذا النظام على حفظ المفردات العربية وحل اللغات وشرح مواضع الاستشهاد في النحو والصرف، إذا لم تكن هناك عناية بمواضع الجمال والتطبيق العلمي".<sup>37</sup>

ونحن لانزال نتعجب لماذا عكف دار العلوم ديوبند على مقامات الحريري ونفحة اليمن دراسة وشرحا وتقليداً وحفظاً حتى لا تزال مسيطرة على القلوب إلى عصرنا الحديث وإن الزمان قد دار وسار وهب الناس يتعلمون اللغة العربية والأدب العربي عن طريق المناهج الجديدة. وقد عبر العلامة الشيخ أبو الحسن على الندوي عن آرائه حول كتب الأدب القديمة مثل المقامات:

"إنني لا أزدري كتب الأدب القديمة- من رسائل ومقامات وغيرها- ولا أقلل قيمتها اللغوية والفنية وأعتقد أنها مرحلة طبيعية في حياة اللغات والآداب ولكنني أعتقد أنها ليست الأدب كله وأنها لا تحسن تمثيل أدبنا العالي الذي هو من أجمل آداب العالم وأوسعها، وأنها جنت على القرائح والملكات الكتابية والمواهب والطاقات وعلى صلاحية اللغة العربية ومنعت من التوسع والانطلاق في آفاق الفكر والتعبير والتخليق في أجواء الفكرة والخيال، وتخلفت بهذه الأمة العظيمة ذات اللغة العبقريّة والأدب الغني فترة غير قصيرة".<sup>38</sup>

<sup>37</sup> الأعظمي، سعيد الرحمن، مناهج تعليم اللغة العربية في الهند، من كتاب اللغة العربية في الهند، ص:34

<sup>38</sup> الندوي، أبو الحسن على الحسيني، المقدمة، مختارات من الأدب العربي، ص:18



أما دار العلوم التابعة لندوة العلماء فقد تم تأسيسها على مبدئين عظيمين. أولها التوفيق بين مختلف طوائف المسلمين وجمعهم على رصيف واحد والثاني تخريج نوع من العلماء راسخي العقيدة، مطلعين على أمور الدنيا.<sup>39</sup> لذلك أقبل علماء دار العلوم على وضع المناهج الدراسية التي تجمع بين "قديم صالح وجديد نافع" واعتنوا كثيرا باللغة العربية نطقا وكتابة وقراءة وفهما. يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسيني الندوي:

"عנית دار العلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم- الرسالة الخالدة- وتدرسه ككتاب كل عصر وجيل، وعנית باللغة العربية التي هي مفتاح فهمه وأمينه خزائنه. ووجهت عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حيّة من لغات البشر يُكتب بها ويُخطب، لا كلغة أثرية دارسة لا تجاوز الأحجار أو الأسفار كما كان الشأن في الهند."<sup>40</sup>

وقد وضع أبناء دار العلوم التابعة لندوة العلماء منهجا دراسيا جديدا لتدريس اللغة العربية، "وجعلوا اللغة العربية هي لغة تدريس المواد العلمية كما أنقذوا الأدب العربي من ذلك الحصار الضيق الذي كان محبوسا فيه." فأعجب رجال التعليم والتربية في الهند بهذا المنهج إعجابا وأقبلوا على الاستفادة منه.

لذلك نرى فرقا واضحا في منهج دار العلوم ديوبند ودار العلوم التابعة لندوة العلماء. فلو ركّز الأول على المنهج الدراسي المبني على الكتب القديمة، اتخذ الثاني خطوة ثورية وعكف على دروس الإنشاء والنطق بالعربية في البداية بدلا من القواعد العربية الجافة. والتذوق بجمال الأدب العربي والاعتراف من منله العذب الصافي النмир بدلا من المقامات والرسائل ولا تسد حاجاتنا في العصر الحديث. فما هي المناهج الحديثة التي يمكن لنا أن نستفيد منها؟ والحديث عنها طويل ولكن نقدمها إليكم بالإيجاز.

لقد كثرت الطرق وتعددت لتعليم اللغات ويمكن لأساتذة اللغة العربية الاستفادة من بعض الطرق المعروفة اليوم. ومن أقدم الطرق وأكثرها شيوعا منذ وقت طويل هي طريقة القواعد والترجمة. هذه الطريقة تركز على تدريس القواعد والترجمة بين اللغتين اللغة الأم واللغة الأجنبية فلا تهتم إلا بمهارتي القراءة والكتابة وتُهمل إهمالا الاستماع والكلام. وهي أيضا تستخدم اللغة الأم أو أي لغة أخرى كلغة وسيطة.

أما الطريقة المباشرة فإنها تهتم بالجانب الشخصي وتعطي الأولوية لمهارتي الاستماع والكلام وهي تمنع استخدام اللغة الوسيطة وتركز على تعليم المفردات والتراكيب العامة المرتبطة بالحياة اليومية. وخلافا لطريقة القواعد والترجمة لا تستخدم هذه الطريقة الأحكام النحوية ويرى استيفن كراشين أن تعليم اللغة في صورتها الأصلية لا يزال أبعد أثرا في الذهن وأكثر علوقة بالذاكرة.<sup>41</sup> ولكن رابرت لادو لا يتفق بهذا ويقول إنه لا يحسن بنا أن نقيس اللغة الأجنبية على اللغة الأم.<sup>42</sup> ومن مؤيدي الطريقة المباشرة ايف،

<sup>39</sup> للتفصيل راجع الحسيني، عبد العلي، البعث الإسلامي، العدد العاشر، يوليو 1956، ص: 19

<sup>40</sup> الندوي، أبو الحسن علي، نقلا عن سعيد الرحمن الأعظمي، ص: 35

<sup>41</sup> Krashen S.D. & Terrel T.D., The natural approach: Language acquisition in the classroom, P: 8

<sup>42</sup> Lado Robert, Language teaching, P:110

ايل بلوز الذي يقدم تجارب شخصية لإثبات نجاح هذه الطريقة.<sup>43</sup> ويحرض الطلاب على التدريبات النمطية دون الاعتماد على الأحكام والقواعد النحوية.<sup>44</sup> والسبب وراء التمسك الشديد بالقواعد هو الخوف من الخطأ في الكلام والكتابة. فلا يلفظون بكلمة ولا ينسبون بحرف إلا بعد التأكد من صحة ما قالوا. وقد وصف كراشين هؤلاء بـ Monitor over users. ومن أهم الطرق الأخرى المعروفة هي الطريقة التواصلية الاتصالية والطريقة الانتقائية. وجميع هذه الطرق شائعة ومؤثرة في تعليم اللغات الأجنبية، ويمكن استخدام طريقة واحدة لتحقيق الهدف المنشود، فالمهم هو التركيز على حاجات المتعلم والبيئة التي يتعلم اللغة فيها وفوق كل ذلك حب اللغة العربية والرغبة في تعلمها من أهم الدوافع التي تسهل تعلم هذه اللغة الجميلة.

المناهج الدراسية للمدارس الهندية الرائدة تثبت أنها لا تعتنى بتدريس اللغة العربية في ضوء المناهج الحديثة. والسبب يرجع إلى التمسك بالمنهج وخاصة طريقة القواعد والترجمة التي تقتضي قراءة النصوص العربية وترجمتها إلى الأردوية أو اللغات الهندية الأخرى، فلا عجب أن الطالب بعد قضاء ثماني سنوات أو أكثر لا يقدر على تحسين لغته نطقا وكتابة وقراءة وفهما. وكل ما هو يتعرف عليه هو ما يسمونه نحو وما هو بالنحو وصرف وما هو بالصرف. إنما هو مجموعة من القواعد التي لا تغني عن المتعلم شيئا. فالمتعلم لا يجد الفرصة والبيئة إلا قليلا للاطلاع على المفردات العامة والتراكيب الكثيرة والتعبيرات السهلة واستخدامها خلال النطق والكتابة. ومما يزيد الطين بلة هو أنه كلما يحاول أن ينطق باللغة العربية تتدخل الكلمات من اللغة الأم وتحويل دون التكلم باللغة العربية الصحيحة الفصيحة. وقد وصف ايس دي كراشين هذا الأمر بالتدخل Interference<sup>45</sup> في سياق تعليم اللغات الأجنبية.

وقد اتفق علماء اللغة التطبيقية المرحلة الابتدائية أنه يحسن المعلم أن يركز على التعبير الشفوي ويحسن استخدام المفردات والتراكيب البسيطة ويحرض المتعلم على الاستماع إلى القصص والحكايات والمُح والنوادر العربية البسيطة والألعاب اللغوية كذلك جولة في المقررات الدراسية لبعض المدارس المهمة تبدي لنا الحقيقة أنها لا تركز كثيرا على تدريس الأدب العربي الحديث شعرا ونثرا. ومن الكتب الأدبية المعروفة هي "مجموعة النظم والنثر" ومختارات من الأدب العربي والحماسة لأبي تمام وغيرها. يجب على المدارس العربية أن تهتم بهذا الجانب وكذلك يجب عليها أن تركز على دراسة الموضوع بدلا من الكتاب. ولا جدوى في إدخال كثير من الكتب النحوية القديمة في المقررات الدراسية. فلو عالج المتعلم قراءة بعض منها مع التمارين الكثيرة من الحياة العادية لسوف ينجح. وثانيا يجب على المدرس أن يوجب إلى الطلاب النصوص الأدبية الرائعة الهيئة اللينة ويحرض الطالب على اقتطاف التعبيرات الجميلة منها.

<sup>43</sup> للتفصيل راجع Billows F.L., Technique of Language teaching, P:8

<sup>44</sup> Ibid. P:76

<sup>45</sup> Krashan S.D., The Natural A Pproach, P: 40

وتجربتي الذاتية هي- وأنا أقوم بتدريس اللغة العربية منذ ستة عشر عاما- أن أحسن طريقة لتعليم المبتدئين هو تقديم قائمة للمفردات الشائعة إلى الطلاب في البداية. على سبيل المثال الطلاب الهنود يستخدمون كثيرا من المفردات العربية في حياتهم اليومية. مثل القلم، الكتاب، الكرسي، الأستاذ، التعليم، المدرسة، المكتب، الجامعة، الجماعة، الاجتماع، الحكم، الحاكم، المحكوم، الحكومة، اللباس، الصورة، الجسم، الذهن، الإنسان، الأدمي، الجنة، ومئات من المفردات العربية التي دخلت في اللغات الهندية وخاصة في اللغة الأردوية فيجب على الأستاذ أن يشجعهم على النطق بالمفردات نطقا صحيحا. وبعد ذلك يطلب منهم صياغة الجمل الصغيرة من المفردات التي يستخدمونها. وكم رأيت الطلاب يتعجبون حينما أوضحت لهم أنهم يستخدمون مئات من المفردات العربية وينطقون باللغة العربية إلى حد ما. وقلت لهم أنهم يعرفون هذه اللغة الجميلة بل يتحدثون بها من قبل بغير أن يشعروا بها. وبعد ذلك يزول الخوف ويقبلون عليها بكل شوق ورغبة. وحققت نجاحا باهرا حينما أرشدت الطلاب إلى صياغة الجمل من المفردات المعروفة التي يستخدمونها من قبل. فعلى سبيل المثال المتعلم يعرف معنى الأستاذ ويعرف "موجود" أو "حاضر" أو "غائب" فهو يصنع جملة بسهولة. الأستاذ موجود/حاضر/غائب حسب ما يقتضي الأمر إليه، ولكن ذلك يحتاج إلى التمارين الكثيرة لصياغة الجمل على غرارها وهذا العمل يستغرق عدة شهور. وبعد ذلك أحاول أن أحبب إليهم قراءة النصوص الأدبية السهلة الممتعة وأقوم باختيار النصوص وبعد ذلك أشجع الطلاب أن يفعلوا ذلك حسب ذوقهم ويقروا عدة مرات بصوت خفي وصوت جهوري. وربما أحكي لهم قصة وأطلب منهم أن يفعلوا مثل ذلك أو يكتبوا القصة. وقد وجدت أنه يمكن لنا أن نقوم بتعليم القواعد العربية عن طريق النصوص الممتعة بدلا من إثقال ظهر الطلاب من الكتب النحوية والصرفية القديمة في اللغات العربية أو الفارسية أو الأردوية. وكل ما ذكرت هنا هو غيض من فيض ويحسن بالمدارس الهندية أن يختاروا بعض هذه الطرق النافعة الممتعة ويقوموا بتدريس اللغة العربية في ضوءها.

## خاتمة

هكذا ناقشت في هذا البحث نشوء المدارس العربية في الهند عبر العصور وركزت على دراسة تحليلية لمناهج تعليم اللغة العربية في بعض المدارس الرائدة. وفي هذا السياق قمت باستعراض بعض الكتب التي أدخلت في المقررات الدراسية لتعليم اللغة العربية. رغم الحقيقة أن المدارس الهندية تولي عناية بالغة بتعليم اللغة العربية منذ زمن بعيد، ولكنها الآن في أشد حاجة إلى تيسير القواعد العربية وتدريس اللغة العربية في ضوء المناهج الدراسية الحديثة.

## المراجع والمصادر

1. أحمد، زبيد، عربي أدبيات مين هند وباك كا حصه، إداره ثقافت اسلاميه، لاهور، 1973م
2. إكرام، ايس ايم، Muslim Civilization in India، 1964م
3. الندوي، عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، دمشق، 1958م
4. الندوي، أبو الحسن على الحسني، المسلمون في الهند، ندوة العلماء لكهنؤ، الهند، 1976م
5. الندوي، عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر، دار ابن حزم، بيروت، 1999م
6. الغيلاني، مناظر أحسن، هندوستان مين مسلمانون كا نظام تعليم وتربيت، ندوة المصنفين دلهي
7. أحمد شبلي، تاريخ تعليم وتربيت إسلامية، مترجم محمد حسين خان زبيري، ط/2، 1989
8. جعفر، ايس، ايم، تعليم هندوستان كي مسلم عهد حكومت مين، ط/1، ترقى أردو بيورو نيو دلهي، 1980م
9. الندوي، رياست علي، اسلامي نظام تعليم، مطبع معارف، أعظم كره، طبع أول، 1984م
10. الندوي، أبو الحسنات، هندوستان كي قديم اسلامي درسكاهين، دار المصنفين، أعظم كره، 1936م
11. رضوي محبوب، تاريخ دارالعلوم ديوبند، ادراه دارالعلوم ديوبند، 1977م
12. الأعظمي، سعيد الرحمن، اللغة العربية في الهند، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي سوق عكاظ، السعودية، 2014م
13. الدخيل، حمد بن ناصر، قضايا وتجارب في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1994م
14. أسيد الحق، خيرآباديات، تاج الفحول أكاديمي بدايون، 2011م
15. الندوي، أبو الحسن على الحسني، المقدمة، مختارات من الأدب العربي،
16. مجلة البعث الإسلامي، دار العلوم ندوة العلماء لكنؤ، العدد العاشر، اليوليو 1956
17. عبد الرحمن، صباح الدين، هندوستان كي عهد وسطى كي جهلك، مطبعة معارف أعظم كره، 1958م
18. مباركفوري، قاضي أطهر، عرب وهند عهد رسالت مين، ندوة المصنفين، دلهي، 1965م
19. النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، مصر 1959م
20. أبو تمام، الحماسة، جامعة الإمام محمد بن سعود، 1981م
21. Nehru, Jawaharlal, 2008 Discovery of India, Penguin.
22. Krashen S.D. & Terrel T.D., 1998, The natural approach: Language acquisition in the classroom, Prentice Hall London, New York.
23. Lado Robert, 1964, Language teaching: a scientific approach, Springer.
24. Billows F.L., 1961, Technique of Language teaching, Longman, London.